

الأخلاق بين التحليل النفسي الفرويدي و الفلسفة العقلية الكانطية

Ethics between Freudian psychoanalysis and Kantian mental philosophy

أ/ قدور رشيد *Kaddour Rashid*

قسم الفلسفة – جامعة الجزائر 2 . *Department of Philosophy - University of Algeria 2*

الايميل *kadourrachid17@gmail.com*

الإيميل: *kadourrachid17@gmail.com*

المؤلف المرسل: قدور رشيد *Kaddour Rashid*

تاريخ النشر: 2020/06/13

تاريخ القبول: 2019/07/28

تاريخ الاستلام: 2019/05/10

ملخص

يندرج المقال الذي نحن بصددده ضمن تطبيقات التحليل النفسي على مجال غير الأفراد، أي على المجتمعات و الأخلاق والدين، أو ما يسمى بالجانب الفلسفي في فكر "فرويد"، إنها محاولة للتقريب بين عالم نفساني يفسر نشأة الأخلاق و الدين و طبيعتهما تفسيراً سيكولوجياً، و فيلسوف عقلائي يقدر العقل، بين محلل نفساني أحط من قيمة الإنسان إلى مرتبة الحيوان و اختزل إنسانية في دوافعه الليبيداوية و "كانط" الذي رفع من قيمة الإنسان إلى مرتبة الملائكة، و الدافع إلى هذه المقاربة هو إشارة "فرويد" في مقدمة كتابه "الطوطم والحرام" إلى أن التقييدات الأخلاقية التي يتقيد بها البدائي في المجتمعات البدائية هي بمثابة الواجبات الأخلاقية المطلقة التي تحدث عنها "كانط".

كلمات مفتاحية: فرويد، كانط، التحليل النفسي، الفلسفة العقلية، التجديد الفلسفي.

Abstract:

The article, which includes psychoanalytic applications, deals with the field of non-individuals, namely, the field of sociology, ethics and religion, or the so-called philosophical aspect of Freud's thought. It is an attempt to bring together a psychologist who explains the origin of moral values and religion and their nature. Rational rationalizes the mind, between a psychoanalyst underestimated the value of the human to the rank of the animal And reduced the humanity of man in the motives of the Lapidoid, and "Kant," which raised the value of the human to the rank of the angels, And The motive for this approach is Freud's reference in the introduction to his book "Totem and taboo" to the ethical restrictions that the primordial adherence to primitive societies are like the absolute moral duties that Kant talked about

Keywords:

Freud, Kant, Psychoanalysis, Mental Philosophy, Philosophical Innovation.

Résumé:

L'article dont nous discutons fait partie des applications de la psychanalyse au domaine des non-individus, c'est-à-dire sur les sociétés, la morale et la religion, ou ce qu'on appelle l'aspect philosophique dans la pensée de "Freud", c'est une tentative de rassembler un psychologue qui explique les origines de la nature et de la religion et de leur nature une interprétation psychologique, et un philosophe Un rationnel sanctifie l'esprit, entre un psychanalyste qui a dégradé la valeur de l'homme au niveau de l'animal et réduit l'humanité à ses motifs libidiens et "Kant" qui a élevé la valeur de l'homme au rang des anges, et le motif de cette approche est la référence "Freud" dans l'introduction de son livre "Totem et l'interdit" Au fait que les limitations morales auxquelles les peuples primitifs adhèrent dans les sociétés primitives sont les obligations morales absolues dont Kant a parlé.

Mots-clés:

Freud, Kant, psychanalyse, philosophie mentale, innovation philosophique.

1. مقدمة:

في حديثه عن التقييدات الأخلاقية في المجتمعات البدائية أو ما يعرف ب"التابو Tabou*" في كتابه "الطوطم والحرام" يماثل "سيغموند فرويد" بينها وبين الواجب القطعي الكانطي، ف"التابو" الذي ظهر في المجتمعات البدائية في زمن ما قبل التاريخ يحافظ على قيمته في شكل محظورات تقييد العصابي* في المجتمعات المعاصرة تعرف بالأوامر المطلقة أو القطعية في قاموس الفلسفة الأخلاقية الكانطية. و قد استوعب "فرويد" الفكرة الكانطية حول "الواجب الأخلاقي" مفترضا أو مرتبيا أن هذا الأمر في المجال السيكولوجي هو "التابو" الذي يؤدي دورا هاما في حياة البدائيين.⁽¹⁾ فما مصدر الواجبات الأخلاقية عند كل منهما؟ وهل الضمير أو الوعي الأخلاقي قبلي أم بعدي مكتسب من الوسط الاجتماعي؟ وهل هو كيان مستقل عن وعي الأفراد أم هو مكون من مكونات الجهاز النفسي، تشكل تدريجيا ابتداء من مرحلة الطفولة؟ و ما طبيعة الواجبات الأخلاقية التي يفرضها الضمير؟ هل هي ضرورية و كلية ومطلقة أم ذاتية ونسبية؟ وهل هي ذات طبيعة عقلية أم نفسية، سيكولوجية؟

2- العرض:

إن الواجب الأخلاقي عند "إيمانول كانط Emanuel.Kant" إلزام داخلي يفرضه الضمير أو العقل العملي، مؤسس على مبدأ قبلي*، فالإنسان في نظره ينتمي إلى العالم المحسوس، عالم الدوافع والميول، بحيث يكون مقيدا بقوانينه. ومن جهة أخرى ينتمي العالم المعقول (عالم العقل والحرية)، بمعنى الإنسان يتأرجح بين عالمين متناقضين، ولا بد عليه أن يعتبر نفسه ينتمي إلى العالم المعقول، فيكون الواجب صادرا عن مبدأ قبلي* Apriori سابق لكل تجربة، لا تحركه دوافع ولا يهدف إلى تحقيق منافع.⁽²⁾ بينما "فرويد" يتوجه إلى الآليات النفسية لهذه اللواجبات الأخلاقية، فالواجب القطعي عنده ليس إلا الضمير في جوهره غير العميق والذي يشكل "الأنا الأعلى le sur-moi/super-moi*"، و يكمن دوره في إزاحة الرغبات الجنسية و العدوانية و سحقها ومنعها من التحقق في الواقع.*⁽³⁾ و هذا الأخير أي الضمير أو الأنا الأعلى هو الذي يولد عند الإنسان الشعور بالذنب و الذي تمتد جذوره إلى جريمة قتل الأب البدائي*، مع العلم أن هذا الشعور بالذنب يوجد عند الإنسان قبل تشكل الأنا الأعلى، إلا أنه يكون صادرا عن سلطة خارجية و مع نمو شخصية الفرد و تمثله لقيم المجتمع و عاداته و نتيجة لفعل التربية وتأثير الكبار في

سلوكه يصبح الوازع الأخلاقي "الأنا الأعلى-الضمير" سلطة نفسية داخلية تحاسب الأنا/ الذات التي تفعل كل ما في وسعها حتى لا تثير قلقه و غضبه.

بناء على ما سبق فان الواجبات المطلقة عند "كانط" قبلية من صنع العقل، بينما الوازع الأخلاقي عند "فرويد" مكتسب ناجم عن تأثير المحيط الاجتماعي ابتداء من مرحلة الطفولة، وما هو فطري عنده يتجسد في "الهو/le Soi/le Ça"، مستودع الغرائز، فهو يمثل جملة الدوافع الجنسية والعدوانية المكبوتة في نفسية الإنسان، وهو يتسم بالتهور والاندفاع و لا يعير اهتماما للقيم الأخلاقية.

إن الضمير الأخلاقي كيانا قبليا مستقلا عند "كانط" في حين يعتبره التحليل النفسي جزءا من البنية النفسية يمثل المتطلبات الأخلاقية للمجتمع أو بصيغة أخرى هو مكون من مكونات الجهاز النفسي تشكل تدريجيا ابتداء من الطفولة، ويعبر عن الصراع القائم بين السلطة الخارجية المتمثلة في المنظومة القيمية السائدة في المجتمع و التي احتلت مكانا في نفسية الإنسان (الأنا الأعلى) و بين الاندفاع نحو إشباع الحاجات و الدوافع الغريزية للفرد(مبدأ اللذة،الهو،الجانب الحيواني في الإنسان) و التي يؤدي حرمانها من الإشباع إلى توليد ميل نحو العدوانية و إلى عدم الاتزان الفرد و اختلال في شخصيته.

و قد أكد "كانط" أن أساس الواجب الأخلاقي(و الذي يفرضه الضمير) هو الإرادة الخيرة (النية الطيبة) التي تتميز بالاستقلال الذاتي l'autonomie الذي يجعلها قادرة على التشريع لنفسها بعيدا عن كل اكراهات أو الزامات خارجية، فالإنسان ذات واعية و عاقلة تستطيع إصدار الأوامر التي تدفع إلى القيام بالفعل والتي يسميها بالأوامر المطلقة l'impératifs catégoriques، هذه الأخيرة غير مقيدة و

غير مشروطة بأية منفعة أو غاية بل مجردة ومنزهة من كل الغايات و المنافع، فهي أوامر صادرة عن إرادة حرة، إن محركها هو مبدأ الإرادة الصوري "Formelle"* من بين الأمور التي يمكن تصورها في هذا العالم أو خارجه لا يوجد شيء يمكن عده خيرا اللهم إلا شيء واحد هو الإرادة الخيرة.⁽⁰⁴⁾ على خلاف للواجبات

المقيدة والمشروطة، فالمبدأ الذي يحركها مادي * أو ميول و رغبات و تهدف إلى تحقيق منافع أو غايات، يسميها "بالأوامر الشرطية"، حيث يقول "كانط" "إن الحرية و القانون العملي غير المشروط يستلزمان كل منهما الآخر."⁽⁰⁵⁾ فالأوامر المطلقة ممكنة لأن فكرة الحرية تجعل الإنسان ينتمي إلى العالم المعقول و يتجرد

من العالم المحسوس بالرغم انتمائه إليه،"و لكننا نرى الآن كيف أننا حين نتصور أنفسنا أحرار نضع أنفسنا في العالم المعقول كأعضاء فيه و أننا نتعرف الاستقلال الذاتي للإرادة مع النتيجة المترتبة عليه و نقصد به الأخلاقية، و لكننا حين نتصور أنفسنا ملتزمين بالواجب نحسب أننا أعضاء في العالم المحسوس كما

نحسب أننا في الوقت نفسه أعضاء في العالم المعقول.⁽⁰⁶⁾ بينما الواجبات الأخلاقية عند "فرويد" مرتبطة بضرورة اجتماعية يفرضها "الأنا الأعلى" كهيئة مكونة للبنية النفسية للإنسان و الذي بدوره يخضع للسلطة الخارجية القائمة في المجتمعات ، فالواجب الأخلاقي بالنسبة لمدرسة التحليل النفسي الفرويدية لم يعد مرتبطا بسمات الحرية التي يدعي الفرد امتلاكها بقدر ما أن الفرد قد أصبح جزءا من كل اجتماعي خارج عن ذاته.

و يضاف إلى ذلك هو أنه إذا كان الواجب الكانطي مفهوما قبليا صادرا عن العقل، لا بد أن يكون ضروريا و كليا أو كونيا، هذه الكونية أو الضرورة، لا يمكن أن تكون نتيجة التجربة والخبرة، ذلك لأن الكونية والضرورة هي من سمات ما هو قبلي، و لأن الواجبات الأخلاقية التي تؤسس على الطبيعة الإنسانية ذاتية نسبية متغيرة تحركها دوافع و ميول وتهدف إلى تحقيق منافع، فهي ليست ضرورية و كونية، و لا تصلح لكل إنسان عاقل، وهذا يعني الفعل وفق الأمر الشرطي لا يكون ضروريا وكليا. و لهذا وضع "كانط" ثلاث قواعد للأمر المطلق، أولها: قاعدة التعميم، والتي تقول "افعل كما لو كان على مسلمة فعملك أن ترتفع عن طريق إرادتك إلى قانون طبيعي."⁽⁰⁷⁾ أي معيار أخلاقية أفعالنا هو لا بد أن تصبح بمثابة قانونا عاما صالحا لكل الكائنات العاقلة، ومن الأمثلة التي يقدمها "كانط" عن شخص بحاجة إلى المال، تدفعه حاجته إلى الاقتراض من شخص و يعده بتسديده و هو يعلم بأنه عاجز عن ذلك، فهذا الفعل يتعارض مع الواجب و لا يصلح كقانون عام لكل الإنسانية،" و ذلك لأن التسليم بقانون عام مؤداه أن كل إنسان يعتقد أنه في ضائقة يستطيع أن يعد بما يخطر على باله مع النية المعقودة على عدم الوفاء بهذا الوعد سيجعل الوعد نفسه و الغاية التي يطمح في تحقيقها عن طريقه أمرا مستحيلا، إذ لن يصدق أحد ما يبذل له من وعود، بل أنه سيهزأ بمثل هذا القول كما لو كان ادعاء باطلا سخيفا."⁽⁰⁸⁾ و ثانيها: قاعدة الغائية و نصها كالتالي "افعل بحيث تعامل الإنسانية في شخصك و في شخص كل إنسان بوصفها دائما وفي نفس الوقت غاية في ذاتها، و لا تعاملها أبدا كما لو كانت مجرد وسيلة."⁽⁰⁹⁾ و هذه القاعدة تدعونا إلى أن نتعامل مع الآخرين معاملة الغايات لا الوسائل. وثالثها: قاعدة التشريع (استقلال الإرادة) "إن إرادة كل كائن عاقل من حيث هي إرادة تضع تشريعا كليا."⁽¹⁰⁾ أي الإرادة الخيرة هي المصدر الوحيد للتشريع الأخلاقي، فكل كائن عاقل يعتبر نفسه مشرعا في مملكة الغايات، و يعني بها أن الكائنات العاقلة لها قوانين مشتركة تتمثل في خضوعها جميعا للقانون الذي يقتضي أن يعامل كل منهما الآخر كغاية لا

كوسيلة، وكل كائن يشرع لنفسه الأفعال تشريعا كليا. بينما التقييدات الأخلاقية عند مؤسس التحليل النفسي لا تخضع لقواعد تجعلها ضرورية، موضوعية و كونية، بل ترتبط بالأنا الأعلى كهيئة نفسية، تراعي المعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع، وهذه الأخيرة متغيرة بتغير المجتمعات، فيكون حكم "الأنا الأعلى" على الأفعال التي يحركها "الهو" نسبي وغير موضوعي.

إضافة إلى ذلك، هو أن التقييدات الأخلاقية عند "فرويد" تعد سببا في نشأة الأمراض العصبية، باعتبارها عوائق تحد من رغبات "الهو" الايروسية، وهذا ما استنتجه من خلال مقارنته بين الحرام في المجتمعات البدائية وبين الأعراض المرضية الموجودة لدى المصابين بالعصاب الوسواسي "العصاب القهري أو الوسواسي الجبري"¹¹ فالحرام تحظير سحيق القدم، مفروض من الخارج (من قبل سلطة ما) و موجه ضد أقوى رغبات الإنسان والميل إلى انتهاكه يظل قائما في لاشعوره، والأشخاص الذين ينصاعون للحرام يقفون موقفا ازدواجيا حيال ما هو حرام.¹¹ هذه المعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع والموجهة ضد أقوى رغبات البشر هي التي تجعل العصابي ذو طبيعة لا اجتماعية يميل إلى الهروب من الواقع الذي لا يشبع له نهمه الجنسي، فيخلق لنفسه عالما وهميا حافلا بالوعود المعسولة¹² أما من وجهة النظر التكوينية فان الطبيعة اللا اجتماعية للعصاب تنبع من ميله الأصلي إلى الهروب من الواقع الذي لا يقدم اشباعا ليلوذ بعالم وهمي حافا بالوعود المعسولة، وفي ذلك العالم الواقعي الذي يهرب منه العصابي يسود المجتمع البشري بجميع مؤسساته التي خلقها العمل الجماعي، و العصابي، إذ يشيح عن هذا الواقع ينفي نفسه بنفسه عن الأسرة الإنسانية.¹² بمعنى غلبة الميول الجنسية على الميول الاجتماعية (التي تسودها التحريمات الأخلاقية) هي العلامة المميزة للعصاب. على خلاف الواجبات القطعية الكانطية، فهي صادرة عن إنسان عاقل و ترتبط بماهية الإنسان باعتباره كائنا عاقلا.

رغم هذا الاختلاف، إلا أنه تبدو نقطة اتفاق ظاهرية بين مؤسس التحليل النفسي و ورائد الأخلاق العقلية و تتمثل في كونهما يجعلان السعادة ليست غاية الأخلاق، فلا يوجد ارتباط ضروري بينهما، إن سيطرة القيود الأخلاقية على دوافع "الهو" التي تتطلب دوما الإشباع، وذلك عن طريق سلطة "الأنا الأعلى" هي التي تعيق تحقيق السعادة للفرد. هذه الفكرة نلمسها عند "كانط" و بطريقته الخاصة، فلا يمكن أن نجتمع بين تأدية الواجب

أن و البحث عن السعادة، لأن الواجب يقتضي السبق بالأمر الأخلاقي عن السعادة و لأن هذه الأخيرة ترتبط بالميل و الرغبات أو بالطبيعة، فهي تتناقض مع الواجب لذاته الذي لا يكون أخلاقيا إلا

إذا انطلق من مبدأ صوري نزيه، و استقل استقلالا تاما عن الطبيعة، وهو يقول في كتاب "نقد العقل العملي"¹³ و الحال أن القانون الأخلاقي بصفته قانون الحرية ، إنما يأمر بمبادئ معينة عليها أن تكون مستقلة استقلالا تاما عن الطبيعة، وعن توافق هذه مع ملكة الرغبة عندنا(بصفتها دوافع). لكن الكائن العاقل الفاعل في العالم ليس نفسه هو في الوقت عينه، على الرغم من ذلك علة العالم و الطبيعة، فإذا لا يوجد في القانون الأخلاقي أي سبب مهما كان صغيرا لارتباط ضروري بين الأخلاق و السعادة المتكافئة معها لدى كائن ينتمي إلى العالم كجزء منه وبالتالي تابع له. "¹³ و إذا كان " كانط" يرفض أن تكون السعادة هدف الأخلاق، فلا يعني أنه يرفض السعادة بل يرى أننا نستحق أن نكون سعداء طالما كانت الفضيلة شرط السعادة، ومن العبث الحث على السعي وراء السعادة رغم أنها مطلب الكائن العاقل الفاني، مثلما أن منعه و تحريمه من هذا المطلب هو عبث أيضا ، وفي حالة التعارض بين مطلب السعادة و بين مقتضى الواجب الأخلاقي يجب أن يكون الفصل لهذا الأخير.¹⁴ و يقول "كانط"¹⁴ "أن يكون سعيدا . هذا هو بالضرورة مطلب كل كائن عاقل، ولكن فان، وهو اذا سبب لتعيين ملكة الرغبة عنده لا بد منه."¹⁵

إن السعادة الحقيقية في منظور الكانطية تكون في الحياة الأخروية، فهي تبقى موضوع أمل مشروع لا تتحقق على الأرض، ولهذا سلم، بمسلمات ميتافيزيقية، تعرف بمصادر العقل العملي: وجود الله و خلود النفس و الحرية، و هكذا ترك "كانط" الإجابة عن السؤال النقدي الثالث* "ما الأمل المسموح به لي؟" للدين و لم به لي.؟" للدين و لم يستطع الإجابة عنه، و قد خصص لهذه المسألة كتاب "الدين في حدود مجرد العقل " و يبدو أن الفلسفة أصبحت غير قادرة على النظر في مسألة الرجاء و الخلود في السعادة القصوى.

وفي عجالة تقييمية، يمكن القول أن التفسير السيكولوجي للقيم الأخلاقية ضعيف، لأن اللوحة التاريخية التي رسمها "فرويد" والتي تمثل بداية الأخلاق و تشكل الضمير "الأنا الأعلى" و ظهور التقييدات الأخلاقية، هذه اللوحة المتمثلة في جريمة قتل الأب البدائي هي مجرد فرضية لا تستند إلى أي أساس علمي، وكما يرجع التحليل النفسي الأخلاق إلى الشعور بالذنب و الندم الناتج من جريمة قتل الأب البدائي "لكن" مالمينوفسكي* Bronislaw Malinowski يرى بأن الندم يستلزم وجود الضمير و الضمير كما هو معروف نتاج الحضارة وهو مجرد من الغريزة البيولوجية، وعليه ربط الأخلاق بالشعور بالذنب le Sentiment de la culpabilité وبالضمير وبعقدة أوديب complexe d'oedipe* واستنتاج الواحد

من الآخر يوقعنا في حلقة مفرغة⁽¹⁶⁾ ويعتقد "فرويد" أن الأخلاق نشأت من الكبت الجنسي، لكن أبحاث "مالينوفسكي" الأنثروبولوجية أثبتت أن في بعض القبائل البدائية في الباسفيك * "Pacific" تختفي كل أنواع الميول العدوانية والكبت الجنسي، وعليه المجتمع والحضارة و الأخلاق لا تتأسس على كبت الميول الفطرية بل على إظهارها أكثر من كبتها مع خضوعها للعادات والتقاليد و القوانين، أي ترويض هذه الميول بما يتماشى مع القوانين والعادات⁽¹⁷⁾، وينتقد الفيلسوف الفرنسي المعاصر "ميشال أونفراي" * Michelle Onfray مفاهيم التحليل النفسي الفرويدية، وهو يرى أن جميع هذه الحقائق ومن بينها "عقدة أوديب" هي مفاهيم لا يمكن إثباتها أو البرهنة عليها، تماثل المفاهيم الدينية الكهنوتية كالملائكة و الشياطين، و يرى أن ما يهم في كل كتابات "فرويد" هو رسالة واحدة تتلخص في كون وجودنا ومصيرنا يعود إلى مصدر واحد عميق يوجد داخل الفرد هو اللاشعور، ويعتبر التحليل النفسي الفرويدي مجرد ممارسات سحرية، وينفي صفة العلمية عنه، ولا ننسى أنه ينتقد "فرويد" شخصيا و يعتبره مهووسا بالجنس ارتكب زنى المحارم ليس فقط مع أبيه أو ابنته ولكن مع أخته أيضا. واتهمه بالمولاة للأنظمة السياسية الاستبدادية وموقفه المحافظ للأخلاق الجنسية السائدة، الذي انتقد القمع الجنسي الذي تمارسه على الفرد.⁽¹⁸⁾ ويتساءل "ميشال أونفراي" عن سبب نجاح "فرويد" والتحليل النفسي لمدة قرن؟! ويقترح خمسة أسباب منها: اهتمامه بالجنس، تبلور أفكاره في اتجاهات فرويدية ماركسية، مع اريك فروم * Erik Fromm ولهام رايش W. Reich * و هربارت ماركيز H.Marcuse * التي كان لها أثر على أحداث ماي 1968، الأمر الذي جعل هؤلاء الفلاسفة يصنعون أعشاشهم في الثقافة الغربية انطلاقا من أفكار التحليل النفسي، و ما يلاحظ هو أن هذه الانتقادات ركزت على شخصية "فرويد" أكثر من تركيزها على أعماله.

3- الخاتمة:

ختاما لهذا المقال المتواضع، يمكن القول أن القيم الأخلاقية لها مرتبة سامية في حياة الإنسان، فلا يمكن أن تعود إلى الليبيدو و رغم تمكن "فرويد" من تلمس الجوانب الأساسية لنشاط الإنسان و المتمثلة في التحديد المزدوج للسلوك البشري المرتبط برغبات الفرد الطبيعية و متطلبات الفرد الاجتماعية و الأخلاقية، أي بين الدوافع الداخلية و القيود الخارجية المفروضة على الإنسان أما بالنسبة للتفسير العقلي الكانطي فانه يعبر عن ماهية الإنسان العاقلة، و ما يعاب عليه هو إغراقه في المثالية المفرطة، حيث أنها أخلاق تصلح لعالم الملائكة لا لعالم البشر و رغم ذلك فالأطروحة الكانطية في مجال القيم أقرب إلى

الحقيقة من الأطروحة الفرويدية رغم مثاليتها، لأن الأولى تعبر عن ماهية الإنسان العاقلة وبالتالي تعبير عن المرتبة السامية التي تحتلها القيم في حياة الإنسان على خلاف الأطروحة الفرويدية التي احتزلت إنسانية الإنسان في جانبه الحيواني

4-الهوامش(المصادر والمراجع)

-*التابو: في اللغة الإنجليزية - *taboo* - وهي تطلق على المقدس والمدنس أو على المحظور أو المحرم، ويستعمل مصطلح مناقض له في البولينية وهو *oa N* وتعني ما هو عادي. عن كتاب "الطوطم والحرام" لفرويد ص 31.

-*العصاب *le névrose*: وباللغة الإنجليزية *neurosis* هو نوع من الخوف الذي يؤدي إلى اضطراب في الشخصية، وفي الاتزان النفسي، غير مصحوب بتغير بنوي في الجهاز العصبي، ترافقه في كثير من الأحيان أعراض هستيرية، وللعصاب أعراض هي: الاكتئاب، الخوف، غياب الشعور بالعواطف، القلق الوسواس. ويعرف بأنه اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع كما هو الحال في الأمراض الذهانية، وهناك نوعان من الأعصاب: الأعصاب الفعلية مثل النوراستينيا، وعصاب القلق، والأعصاب النفسية أهمها المستريا والعصاب الوسواسي، عن الموسوعة النفسية، د/عبد المنعم الحفني، الطبعة الرابعة 2002م، مكتبة مدبولي القاهرة. ص 140.

(1) فليري ليبين ، فرويد، التحليل النفسي والفلسفة الغربية، تز/زياد الملا، مراجعة كم نقش(دار الطليعة الجديدة، دمشق، الطبعة الأولى 1978 .) ص 106.

-*قبلي: بمعنى مستمد من العقل سابق لكل تجربة، في مقابل البعدي *A posteriori* المستمد من الواقع ويعني هنا ، السلوك الذي تتدخل فيه الميول و الرغبات، و قد اخذ "كانط" المصطلحان "القبلي" و "البعدي" من أرسطو، حيث يتضمن مصطلح القبلي عنده المعرفة بالعلة و مصطلح البعدي، المعرفة بالمعلول (النتيجة) غير أن "كانط" منحهما معنى خاص، ثم انتقل هذا المصطلح إلى العصور الوسطى عند "توما الاكويني" الذي رأى بأننا لا نستطيع معرفة العلة الأولى (الله) وهذا حسب مترجم كتاب "تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق" "عبد الغفار مكاوي"

(2) - إيمانويل كانط ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ت/عبد الغفار مكاوي ،مراجعة عبد الرحمان بدوي،(الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية 1963 .) ، معلومات مستنبطة من الصفحات التالية: 113، 114، 115، 116.

-*الأنا الأعلى: يمثل جملة القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يكتسبها الفرد من المجتمع، يمثل العالم الخارجي الذي تحكمه قواعد أخلاقية واجتماعية بعد تحولها إلى جزء من العالم الداخلي أو الضمير أو مبدأ الواقع ، فهو السور الذي يقف كحاجز أمام هجومات الغرائز. من كتاب "الموجز في التحليل النفسي" فرويد، تر/سامي محمود علي وعبد السلام القفاش(مكتبة الأسرة، مصر 2000، عدم وجود رقم) الطبعة، ص 115.

-* تمثل منطقة الهو: le Soi/leCa وهو النفق المظلم الذي يمثل جملة الدوافع اللاشعورية المكبوتة الجنسية والعدوانية، مبدأ اللذة أو الجانب الحيواني في الإنسان، وهذه الغرائز تحدف دوما إلى الإشباع وتتكون من امتزاج قوتين أوليتين(الايروس والثاناتوس) عن كتاب "الموجز في التحليل النفسي" فرويد ،ص104.

- (3) فليري ليين، المرجع نفسه، نفس الفصل والصفحة. (106).

-* جريمة قتل الأب البدائي: يرى "فرويد" أن الأخلاق نشأت بجريمة قتل الأب البدائي، حيث كان قديما أب شجاع باسل مستبد يحكم عشيرة بدائية، احتكر لنفسه كل نساء العشيرة وحرّم على أبنائه حق الممارسة الجنسية، ويعاقب من الأبناء كل من يفاحته في وضع جنسي مع امرأة بالطرد أو الخضي وكان الأبناء مكرهين على العيش في جماعات صغيرة، لا يعرفون من سبيل إلى اقتناء النساء إلا بطريقة الخطف أو السبي، وذات يوم اجتمع الأبناء المطرودين وتفاهموا فيما بينهم، فقتلوا أباهم والتهموه نيفا، وبعدها تأتي مرحلة تتحلل فيها العصابة جراء الصراع الشرس بين الإخوة المطرودين على خلافة الأب، ثم تأتي مرحلة يشعر فيها الأبناء بعدم جدوى تلك الصراعات، و أفضى بهم الأمر إلى التفاهم بعقد اجتماعي، وذلك تحت شعورهم بالندم والذنب جراء فعلتهم الإجرامية، فقرروا تجسيد صورة الأب على هيئة "طوظم" أضافوا إليه هالة من التقديس والحصانة، فحل الحيوان الطوطمي كبديل للأب في أذهان الإخوة، يرمز إلى روح الأب الأول للقبيلة، يحرم قتله أو إلحاق الأذى به، وبذلك نشأت التحريمات وفي مقدمتها تحريم القتل(تحريم اقتتال الإخوة فيما بينهم) وتحريم زنى المحارم Inceste وسن الزواج الخارجي، من خارج أفراد القبيلة، و ظهرت التقيدات الأخلاقية الأخرى، وبذلك لأول مرة ظهرت التحظيرات الموجهة إلى أقوى الغرائز الإنسانية وتشوقات البشر، ونشأ الضمير أو الأنا الأعلى.

-* الصوري: هو الفعل المجرد من الميول والرغبات أو الذي لا تحركه دوافع، وبذلك يكون نزيها بريئا من كل أثر نفعي.

- (4) إيمانويل، كانط، المصدر نفسه، ص17

-* المادي: أي الفعل الذي تحركه ميول ورغبات ويهدف إلى تحقيق منافع أو غايات.

- (5) إيمانويل، كانط، نقد العقل العملي ت/هنا غانم،(توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت 2008 ،الكتاب الأول: أنا لوطيقا العقل المحض)، ص81.

- (6) إيمانويل، كانط، المصدر نفسه ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ص116.

- (7) إيمانويل، كانط، المصدر نفسه ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ص116.

- (8) المصدر نفسه، ص62.

- (9) المصدر نفسه، ص63.

- (10) المصدر نفسه، ص73.

- (11) المصدر نفسه. ص77.

*-العصاب الوسواسي(القهري،الاضطراب الوسواسي الجبري): ينشغل عقل المريض بأفكار غير سارة، و يشعر باندفاعات تبدو غريبة بالنسبة إليه، و أنه مدفوع ليقوم بأعمال لا تسره، و ليس لديه القدرة على الامتناع عنها، وقد تكون للأفكار و الوسواس معنى في ذاتها لكنها مع ذلك أفكار مسيطرة على المريض.

- (12) سيغموند فرويد، الطوم و الحرام، ت/جورج طرايشي (دار الطليعة والنشر، الطبعة الثانية)، ص51.

- (13) المصدر نفسه، ص99.

- (14) إيمانويل كانت، المصدر نفسه، نقد العقل العملي، الكتاب الثاني، ص218.

- (15) المصدر نفسه، مقدمة الكتاب، ص28.

*- مالنوفسكي (1889-1942م): أثنر وبولوجي بريطاني من أصل بولندي، ينتمي إلى الفرويدية الجديدة، أخذ بمنهج التحليل النفسي، و لكنه عارض آراء "فرويد" فيما يتعلق بالثقافة و أثرها على تنشئة الفرد سيكولوجيا، تأثر بأفكار "فريزر" الأنثروبولوجية، أشتهر بدراسته لثقافة شعب جزر تروبريانند في المنطقة الشمالية الغربية من ميلانيزيا.

- (16) فيصل عباس، التحليل النفسي و الاتجاهات الفرويدية، المقاربات العيادية(دار الفكر العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1996م) ص146، 147.

*-الشعور بالذنب (وباللغة الإنجليزية: *feeling of guilt*) هو حالة انفعالية خاصة تتضمن مشاعر مؤلمة نابعة من ضمير الفرد لارتكابه فعلا يأسف عليه، يتناقض مع المعايير الأخلاقية .

*-عقدة أوديب: يقال لها العقدة الأم أو الأساس أو النواة مفهوم أنشأه "فرويد" واستوحاه من أسطورة أوديب الإغريقية، عقدة نفسية تطلق على الذكر يحب والدته ويتعلق بها ويغير عليها من أبيه ويكرهه، وهي مقابلة لعقدة الكترا عند الأنثى، عن الموسوعة النفسية، د، عبد المنعم الحفني، ص 504

*-القبائل البدائية في الباسفيك: وتشمل جزر المحيط الهادي(ميلانيزيا، بولينيزيا ميكرونيزيا) وهي منطقة تتمركز في جنوب المحيط الهادي.

- (17) فيصل عباس، المرجع نفسه، ص150.

*- ميشال أونفراي: فيلسوف فرنسي معاصر(1959....) يعتبر امتداد لفلاسفة ما بعد الحداثة في فرنسا، بنى خطابه على فلسفة المتعة و التي هي عبارة عن توفيق بين فلسفة سقراط وأبيقور من أهم مؤلفاته: "تاريخ مضاد للفلسفة" "أفول صنم، الفرية الفرويدية"

18-Michelle onfray, crepuscule d'une idole , l'affabulation freudienne, grasset, Paris 2010, p391.

*- أريك فروم (1900-1980): عالم نفساني ألماني، صاحب الاتجاه الإنساني في علم النفس، حاول التوفيق بين الديناميكية السيكولوجية عند فرويد والأفكار الاجتماعية عند ماركس، من أهم مؤلفاته: الخوف من الحرية، التحليل

النفسي والدين، أزمة التحليل النفسي، الإنسان لنفسه... الخ عن كتاب فيصل عباس "التحليل النفسي و الاتجاهات الفرويدية، المقاربة العبادية" دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1996 ، ص 124.

*- وللم رايش (1907-1957): عالم نفساني نمساوي، اشتهر بالثورة الثقافية الجنسية، حاول التوفيق بين الفرويدية والماركسية، من أهم مؤلفاته: الثورة الجنسية، تحليل الطباع، سيكولوجية الجماهير و الفاشية. فيصل عباس المرجع نفسه، ص 130.

*- هربارت ماركيز (1898-1979): فيلسوف أمريكي ألماني الأصل حاول التوفيق بين ماركس و فرويد، اشتهر بنقده للحضارة الغربية التي انطلق فيها من فلسفة التحليل النفسي الفرويدية و بحضارة الايروس البديلة للحضارة الراهنة. من بين مؤلفاته: الايروس والحضارة، فلسفة النفي. عن فيصل عباس ، المرجع نفسه ص 139.